باب العلوم الدينية:

مجلةُ «الرسالة» وأثرُها في الدراسات القرآنيَّة

The Impact of "Al Risala magazine" on Quranic Studies

بقلم الدكتور وليد مصطفى سروجي

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن في عدد من الجامعات اللبنانية

dr.walidsrouji@hotmail.com

الملخَّص:

مَنحَت مجلَّةُ «الرسالة» في النصف الأوَّل من القرن العشرين الثقافة العربية أثمنَ هدية؛ وذلك بإطلاق العنان للأقلام الأدبيَّة والفكريَّة في العالمَين العربي والإسلامي لإتحاف جمهور العربية بأجمل الدراسات، وأعمقها، وأدناها للعقل والروح؛ فقرَّبت العربيَّة من أهلها، وحَملَت قضاياهم؛ وكَشفَت المخبوء من أدبنا الجميل، وحضارتنا العظيمة، وأنجبت أدباء ومفكِّرين مُؤتمَنين على اللغة والهويَّة، ولم يَحُل منحاها الأدبي دون تخصيص مساحاتٍ طيِّبة للعلوم الإسلاميَّة، ولا سيَّما القرآنيَّة، تأصيلاً لمرجعيَّة القرآن وربَّانيَّته، وكشفًا للشُّبهات التي تغمز من مصداقيَّته، فكان للدراسات القرآنيَّة فيها لونٌ خاص، جاء مزيجًا من الأدب والفكر والروح واليقين. وهذا ما دفَعَني لإبراز جوانب خِدمتِها لكتاب الله؛ من حيث الموضوعات، ومن حيث الكُتَّاب، ومن حيث الآثار؛ فقَسمتُ الدراسة إلى مبحَثَين: أُريدَ للأول منهما بيانُ مكانة الرسالة وصاحبها وأثرهما، وللثاني إلقاء الضوء على المقالات التي عُنيَت بدراسة مباحث القرآن وعلومه، معتمدًا

المنهج الوصفيَّ والتحليليَّ، ثم ختمتُ المبحث بالنتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الأدب العربي – مجلة الرسالة – علوم القرآن – الثقافة الإسلامية.

Abstract

In the first half of the twentieth century, Al-Risala magazine presented the Arab culture the most valuable gift, by making room for literary and intellectual pens in the Arab and Islamic world to present the most beautiful and deep studies that are closest to the mind and spirit of the Arabic language audience. Al-Risala gave birth to writers and thinkers entrusted with language and identity, and its literary orientation did not prevent the magazine from allocating good spaces for Islamic sciences, especially the Qur'anic, which confirms the reference of the Qur'an and that it is from God Almighty, and responded to suspicions that challenge its credibility. So, the Qur'anic studies had a special color, which came as a mixture of literature, thought, spirit and certainty. This has prompted me to highlight aspects of the magazine's service to the Qur'an, in terms of topics, in terms of writers, and in terms of antiquities. The study was divided into two sections: the first is to clarify the status of the magazine and its owner and their impact, and the second is to shed light on the articles that focused on studying the topics of the Qur'an and its sciences, adopting the descriptive and analytical approach. Then, the research was concluded with results and recommendations.

Keywords: Arabic literature - Al-Risalah magazine - Qur'anic sciences - Islamic culture.

مقدّمة:

شَهِدَت مِصرُ والمجتمعاتُ العربيَّة والإسلاميَّة أخطر اجتياح ثقافيٍّ لمناهجنا وعقولنا، متسلِّحًا بضروب من الإغراء الثقافي، كالأدب والفن؛ فنهَضَت طائفةٌ من الغيورين للقيام ببعض ما يتطلَّبه واجبُ الوقت واستحقاقاته، وكلٌّ في ميدانه؛ وكان الأدب الملتزم أحدَ هذه الميادين؛ فقام ثُلَّة من أهل الأدب والرأي، ومنهم أحمد حسن الزيات ولفيفٌ من الكتَّاب الذين تنشَّؤوا تنشئةً إسلامية، فأطلَقوا مكنوناتِهم الأدبيَّة، ودعَوا للتجديد المُنضبِط الذي يُفيد ولا يُشوِّه، ويستضيء بالماضي ولا يطمسه، فعالجوا قضايا الأدب والفكر والحضارة والتاريخ، وجابهوا الطغيان والتَّشَرذُم، وربطوا الأجيال بأمَّتها، وبصَّروها بعواقب ما يرادَ بها؛ وذلك بثوبٍ من البيان الرفيع الماتع. وكان للقرآن الكريم الصدارة، فتبارت الأقلام بنشر هداياته، وتقريب معارفه للقارئين. واحتفاءً بهذا العمل، ورغبةً بإثارة الرغبة بالعودة إليه والإفادة منه كان هذا المبحث ليساهم في الكشف عن عظيم نفعه.

أولاً: أهمّية البحث:

- إبراز أهميَّة المجلات الأدبيَّة في الانتصار للقرآن ونشر معارفه وهداياته.
- بيان دور العلماء والأدباء في نشر الدراسات القرآنيَّة ولا سيما ما يمسُّ منها واقع الأمة في تلك الحقبة.
- إلقاء الضوء على معالجة القضايا القرآنية مِن قِبَل طائفةٍ من الجامِعِين للثقافتَين الشرعيَّة والأدبيَّة.

ثانيًا: أهداف البحث:

- إبراز قيمة الشخصيات الأدبية التي لم تكن تَقِلُّ حرصًا عن العلماء في نشر أنوار القرآن.
- الكشف عن جوانب ذاتِ بُعدٍ أدبيٍّ وفنِّيٍّ في تفسير القرآن والإضاءة على أسراره وإعجازه.
- بيان دور مجلة الرسالة والقائمين عليها في رسم ملامح تجديديَّة في معالجة المباحث القرآنيَّة.
- إظهار التنوُّع الفكري في طرح دراسات المجلة وما نشأ عنها من مساجلات.

ثالثًا: إشكالية البحث:

عُنيَ هذا المبحث بالإجابة عن سؤال: هل أسهمَت مجلة «الرسالة» في إبراز أبعاد جديدة في الدراسات القرآنية؟ والإجابة عن ما يتفرَّع عن ذلك من أسئلة، من قَبيل: هل كانت الهداية من خلف هذه الدراسات هدفًا يَتغيَّاه صاحب «الرسالة»؟ وهل جاءت مقالاتها على مستوى الهدف؟ وهل تَمتَّع كتَّابُها بحريَّة البحث؟

رابعًا: منهج البحث وخطواته:

ينتهج هذه المبحث المنهجَ الوصفيَّ والتحليليَّ.

أما الخطوات المتَّبعة فيه فتتمثَّل في رصد مباحث المجلة، وتصنيفها، وإبراز أظهَر مقولاتِها، وتقييمها.

هذا، قد وقَعَ تحت هذه الدراسة مبحثان: أولهما: مجلة «الرسالة» وصاحبها أحمد حسن الزيَّات وأثرهما، وثانيهما: مباحث التفسير وعلوم القرآن في مجلة «الرسالة»، ثم الخاتمة.

المبحث الأول: مجلَّة «الرسالة» وصاحبها أحمد حسن الزيَّات وأثرهما:

لا يُبارح اسمُ الزيَّات اسمَ «الرسالة» (من ولادتها حتى احتجابها، أي: بين 1933 و1953م.)؛ ومتى ذُكِرَ أحدهما ذُكِرَ الآخر، للصلة الوثيقة بينهما؛ ذلك أنَّ الزيَّات كان مِن أَبرَز من اصطَنَع مَجدَ «الرسالة»، ولولا «الرسالة» ما طار للزيات دويٌّ من الصِّيت الفَخم؛ فقد أحَلَّته «الرسالة» ذاك الموقعَ اللائقَ بكبار الأدباء والمُفكِّرين. وهذا ما يدعونا إلى التعريج على حياة الزيات وخصائص شخصيَّتِه.

المطلب الأول: الزيَّات: حياته، وآثاره، وخصائص أدبه:أولاً: الزيات: نشأته وعمله[1]:

وُلدَ أحمد حسن الزيات في الدقهليَّة في مصر، وكان ذلك في العام 1885م. لأسرةٍ كريمةٍ عُنيَت بالأدب وأشرفَت على تعليم ولدها الزيات، حتى حفظ القرآن الكريم في سن مبكِّرة، ثم تابع تلقي علومه الشرعيَّة والعربيَّة في الأزهر الشريف، وكانت له عناية خاصة بدراسة الأدب، غير أنه غادرَ الأزهر[2]، وانتسَبَ إلى الجامعة الأهلية، ثم التحَقَ بكلِّية الحقوق الفرنسية[3]، حائزًا إجازتها في سنة 1925[4]؛ وعمل خلال ذلك في مجال التدريس، ورئيسًا للقسم العربي في الجامعة الأمريكية في القاهرة. ثم قادَه التدريس إلى العمل أستاذًا للآداب العربية في دار المعلمين في بغداد في عام 1929م[5]. هذا، وقد كان له إبَّان الطَّلَب إسهامٌ فاعلٌ في ثورة عام 1919م. ومشاركةٌ في مظاهراتها وتحرير بياناتها ونشرها[6].

ثانيًا: إصدار مجلة الرسالة:

أنشأَ الزيَّات مجلة الرسالة عَقبَ عودته من العراق في عام 1933م[7]. مُريدًا لها

(1) أنظر: للتوسُّع في ترجمة الزيات،
– علي محمد الفقي، أحمد حسن الزيات ومجلة الرسالة، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1981م.
– نعمات أحمد فؤاد، قمم أدبية، عالم الكتب، القاهرة، 1984م.
– نعمة رحيم العزاوي، أحمد حسن الزيات كاتباً وناقدًا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1986م.
– محمد سيد محمد، الزيات والرسالة، ط1، دار الرفاعي، الرياض، 1402هـ.
- محمد مهدي علام، المجمعيُّون في خمسين عامًا، مطبوعات مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1406هـ./ 1986م.
- محمد نبيه حجاب، الزيات صاحب الرسالة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 1998م.
- كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، دار الكتب العلمية، بيروت 1424هـ/ 2002م.
- مقالة عدنان الخطيب، فقيد العربية الأستاذ أحمد حسن الزيات، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، العدد 3، 1/7/1968م. ص 676.
- مقالة مصطفى الشهابي، أحمد حسن الزيات، سيرة وتحية، مجلة الهلال، العدد 6، القاهرة، 1980/6/1م، ص 56.

(2) أنظر تفصيل طَردِ أحمد حسن الزيات وزميلَيه طه حسين ومحمود حسن زناتي من الأزهر في كتاب: «أحمد حسن الزيات ومجلة الرسالة»، لعلي محمد الفقي، ص 50– 52.

(3) في رحلته إلى فرنسا استبدَلَ الزيات على الباخرة زيَّه المعاصر بالزيِّ الأزهريِّ، واستقرَّ عليه. أنظر: أحمد حسن الزيات ومجلة الرسالة، ص 55.

(4) شكَّكَ طه حسين في نَيلِ الزيات شهادة الليسانس الفرنسية. أنظر: «أحمد حسن الزيات ومجلة الرسالة»، هامش رقم (1) ص 55.

(5) حول تفصيل عمله وأثره في النخبة العراقية، أنظر: مقالة جمال الدين الألوسي، أحمد حسن الزيات، مجلة المورد، المجلد 7، العدد 3، بغداد، 1/7/ 1980م. ص 341.

(6) أنظر طرفًا من مشاركته في هذه الثورة في كتاب «في ضوء الرسالة»، أحمد حسن الزيات، مكتبة نهضة مصر، ط1، 1963م. ص «ن» (مقدمة الكتاب) وص 23.

(7) أعانه على نشر «الرسالة» المالُ الذي جمعَه خلال عمله في العراق، إلى جانب مساعدة لجنة التأليف والنشر في القاهرة (وكان عضوًا فيها). أنظر: هؤلاء عَرَفتهم، عباس خضر، سلسلة (اقرأ) دار المعارف، القاهرة، ص 28.

أن تكون مجلةً أدبيَّةً تعالج شؤون الأدب الرفيع[1]، فاستمرَّت زُهاء عشرين سنة، إلى أن احتجبَت جرَّاء ضائقةٍ ماليةٍ في عام 1953م[2]. وأصدرَ إلى جانب الرسالة مجلة «الرواية» الأدبية في عام 1937م. وجعلَها تُعنى بالجانب القصصي والروائي. وبعد احتجاب الرسالة تولَّى الزيات رئاسة تحرير مجلة «الأزهر»[3] في عام 1953م. وأشرَفَ على مجلَّة «الرسالة الجديدة» بين سنتَي 1963 و1965م.

كما اختيرَ لعضويَّة المجامع اللغويَّة في القاهرة، ودمشق، وبغداد.

ثالثًا: وفاته: توفي أحمد حسن الزيَّات في عام 1968م. تاركًا ذِكرًا طيِّبًا وآثارًا نافعة.

رابعًا: أهمُّ مؤلفاته: ترَكَ الزيَّات مؤلفاتٍ عديدة (أكثرها مجموع من مقالاته في مجلة الرسالة) أشهرها[4]:

- تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر، القاهرة، د. ت.
- دفاع عن البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، ط.2، 1967م.
- وحي الرسالة، مكتبة نهضة مصر، ط.7، 1962م.
- في ضوء الرسالة، مكتبة نهضة مصر، ط1، 1963م.

كما ترجمَ عن الفرنسية: «آلام فارتر» لجوتيه[5]، و«روفائيل» للامارتين[6].

خامسًا: سماتُه الشخصيَّة:

أظهرَ الزيات قرَّاءَه على جُملة من القناعات التي ألزَمَ نفسَه بها، وذلك في مقالةٍ له بعنوان «مذهبي في الحياة»[7]، وقد جلا فيها سماتِه الشخصيَّة التي تأتلِفُ فيها

(1) أنظر كلام الزيات عن أثر الرسالة في العالم العربي في كتابه: «في ضوء الرسالة» ص «س» (مقدمة الكتاب).

(2) أنظر تفاصيل احتجابِها في ما كتبَه الزيات في مجلة الرسالة، بعنوان: «الرسالة تَحتَجب»، في العدد 1025، بتاريخ: 1953/2/23م.

(3) ذكَرَ د. محمد رجب بيومي أنَّ أحد علماء الأزهر رأى أنه أحقُّ برئاسة تحرير مجلة «الأزهر» من الزيَّات، وواجَهَ الزيَّات بذلك، فأحالَهُ على شيخ الأزهر محمود شلتوت، فقال شلتوت للشيخ الأزهري: إنَّ في علماء الأزهر من هو أحقُّ منك بذلك، وإنَّ من الأوفق الإبقاء على الزيات الذي قَبِلَ بإسناد تحرير المجلة إليه بعد إلحاح. كما أشار بيُّومي إلى تهيَّب كُتَّاب الأزهر من الزيَّات، فأحجَموا عن الكتابة في المجلة، فاستعانَ بكُتَّابٍ آخرين، وطلَبَ تدخُّل شيخ الأزهر، فاستأنفَ كتَّابُ المجلة الكتابة فيها. أنظر: كتاب «من أعلام العصر»، د. محمد رجب بيومي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1996م. ص 28 – 29.

(4) لتفصيل القول حول مؤلفات الزيَّات أنظر: مقالة هند عبد الحليم «أحمد حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة»، مجلة الشارقة الثقافية، العدد 30، 2019/4/1م. ص 72.

(5) يوهان فون جوتيه (1749– 1832م.) أديب وسياسي ألماني، أبرز رواياته «آلام فرتير». أنظر: المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، ط44، بيروت، 2011م. ص 399.

(6) لامارتين، ألفونسو دو (1790– 1869م.) من مشاهير الشعراء الفرنسيين، من آثاره: «التأملات». أنظر: المصدر السابق، ص 496.

(7) أنظر: وحي الرسالة: 4/116.

الاستقامة، والتؤدة، وتركُ المصانعة، والسلامة من أغلال الوظيفة ونقائصها، والابتعاد عن المزاحمة والمخاصمة، وإلى جانب ذلك عُرِفَ بطيبة القلب، وعذوبة الحديث، والابتعاد عن مواطن الشُّبه، والالتزام بالعبادة، والثبات الإيماني. ومن مذهبه –كما قال– الإيثار، والعزلة، والعمل في صمت، وحبُّ الجمال؛ فكان يَتوخَّاه في المأكَل، والمسكَن، والملبَس، والقول والكتابة. ولقد حدَّثَنا أنه جمع ثروةً طيِّبة غير فاحشة؛ فكان عماد حياته التدبير والاعتدال، وكان كريمًا، رضيَّ النفس، بشوشًا، مقتصدًا في الرأي والسلوك والكلام، دون غُلوٍّ، مع اعتدادٍ بالنفس والرأي، وثقةٍ بمَن يصطفي من الناس؛ وكان لا يستنكف عن العمل، فكان يعمل في «الرسالة» مُحرِّرًا ومُصحِّحًا[1] ومديرًا، بل مُتابِعًا شؤونَ البيع والمحاسبة[2].

سادسًا: خصائص أدبه:

كان للزيات غاية أدبية يتغيَّاها في كتاباته، جسَّدَها في العودة إلى العربيَّة بطابعها الصميم، المتمثِّل في الإيجاز، ورصانة الفواصل وقِصَرها، وتصفية اللفظ[3]. كما كان يرى أنَّ الفكرة والصورة في الأسلوب كلٌّ لا يتجزَّأ[4].

الزيات ناقدٌ حاذِق، وكاتبٌ بارع، وصاحبُ أسلوبٍ مُتفرِّد[5]، وقد عُني في أسلوبه بأناقة اللفظ، والإيجاز، والترسُّل، والموسيقى، وترابط المعنى، ووضوح القصد، والخيال (المُتجدِّد، والتصوير، وازدواج العبارة[6]. وكان له أثر بالغ في الكُتَّاب المعاصرين[7].

---

(1) كان الزيات يصحِّح خلف المُصحِّح، أنظر: علي شلش، المجلات الأدبية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د. ط. 1988م. ص 108.

(2) أنظر: علي محمد الفقي، أحمد حسن الزيات ومجلة الرسالة، ص 32.

(3) هذه الخصائص جاءت في مضمون تقرير اللجنة التي مَنحَته جائزة الدولة التقديرية في عام 1953م. أنظر: أحمد حسن الزيات ومجلة الرسالة، الفقي، ص 87.

(4) أنظر: كتاب دفاع عن البلاغة، أحمد حسن الزيات، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 1967م. ص 68.

(5) وصَفَه د. محمد رجب البيومي «بأمير البلاغة العربية في عصره غير مدافع»، النهضة الإسلامية، دار القلم، ط1، دمشق، 1995م. 1/344.

(6) للتوسُّع في أسلوب الزيَّات أنظر:

- المقابلة التي أجراها فاروق شوشة مع أحمد حسن الزيات في مجلة الآداب، العدد 12، بيروت، 1960/12/1م. ص 18.
- مقالة: أحمد حسن الزيات، د. شكري محمد عياد، مجلة المجلة، العدد 139، القاهرة، 1968/6/1م. ص 9.
- مقالة: شخصية الزيات، قلم التحرير، مجلة الهلال، العدد 7، 1976/7/1م. ص 103.
- مقالة: محمد عبد الغني حسن، أحمد حسن الزيات صاحب أسلوب، مجلة الهلال، العدد 6، 1980/6/1م. ص 36.
- كتاب قصَّة نفس، زكي نجيب محمود، مؤسسة هنداوي، 2018م. ص 67– 68.

(7) – أنظر أثره في الكتَّاب المعاصرين في ما كتبَه محمد الراشد الندوي، في مقالته: أحمد حسن الزيات: الكاتِب الفنَّان، مجلة المجمع العلمي الهندي، العدد: 1– 2، في 01/01/ 1991م. ص 103.

المطلب الثاني: مجلة الرسالة: موضوعاتها وأثرها:

أولاً: أهم الموضوعات التي عالَجَها الزيَّات في «الرسالة»:

أراد الزيات للرسالة أن تكون صوتَه الناطق باعتزازه بالإسلام والعربية والحفاظ على الجيل: فكرًا وعاطفة، فكان يدعو للتجدُّد والتطوُّر المستندَين للأصالة الإسلامية والعربية، كما كان يدعو إلى تلمُّس مواضع الجمال في النفس والكون. ومن ذلك عنايته الجُلَّى بالذكريات الإسلامية ومواقف البطولة في تاريخنا[1]. كما كان من دعاة الوحدة، والتناصر، والاعتزاز بالقِيَم، وقد حاربَ الطغيان والاستعمار، ودعا إلى يقظة المسلمين وحذَّرَهم من التخاذُل والتحاسُد، كما دعا إلى الحفاظ على الأزهر وتنمية دوره الإصلاحي، وحَثَّ على المحافظة على العربية ونشرها، واهتمَّ بالإصلاح الثقافيِّ والاجتماعيِّ والتعليميِّ[2].

كذلك كتب الزيات عن المسجد، والنفس الإنسانية، والسياسة، والوظيفة، والمرض، والهجرة، والحب، والجمال، والربيع، والأمومة، والطفولة.. ولم يكن في كتابته تقليدٌ أو تجويف؛ بل تشي كتابته بالعمق والتحليل والتقَصِّي[3].

ثانيًا: أهم المحاور المدروسة في «الرسالة»:

انطبعَت الرسالة بطابع أدبي؛ ولكن ذلك لم يَضِق عن عرض الدراسات الإسلامية، والتاريخية، والاجتماعية، وما يُوثِّق صلةَ القارئ بلغته وحضارته ودينه؛ وهذا ما جعَلَ المجلة تملك قلوب قرَّاء العربية، ومنهم أساتذة المعاهد الأزهريَّة الذين كانوا يَحتفون بها ويناصرونها[4].

أما أبرز هذه الموضوعات فهي: الإسلام (قيمه، وتفوق حضارته، وفلسفته، وسِيَر عظمائه، والمناسبات الإسلامية، والأزهر)، والعروبة (تأصيل الثقافة العربية، واللغة، الوحدة)، والمجتمع (القيم، والحرية، والتكافل، ومناهضة الاستغلال)، والآداب (الشعر، والنثر، والنقد)، والعلوم (كالحديث عن أضرار الخمر، والفضاء، والمحيطات، والذرَّة..)، والفن (كالرسم، والتصوير، والمسرح، والفن الإسلامي)، والقصَّة[5].

(1) أنظر: من أعلام العصر، محمد رجب بيومي، ص 23.
(2) أنظر: محمد رجب بيومي، النهضة الإسلامية، 1/344 وما بعدها.
(3) أنظر: الفقي، أحمد حسن الزيات ومجلة الرسالة، ص 46.
(4) أنظر: محمد رجب بيومي، من أعلام العصر، ص 23.
(5) أنظر: أحمد حسن الزيات ومجلة الرسالة، الفقي، ص 120.

وممَّا امتازت به «الرسالة» إطلاق المعارك الأدبيَّة والفكريَّة في إطار من الرُّقيِّ والوقار[1]، وكان لذلك صدىً ودويٌّ[2]، استحسَنَه القارئ وشُغِفَ به. وأبرزُ ما دارت حوله: الوحدة العربية[3]، والحروف اللاتينية والحروف العربية[4]، وقيمة الأدب الجاهلي[5]، وبحوثٌ نقديَّة[6]، والانتصار للأدباء[7]، والصراع بين القديم والجديد[8].

ثالثًا: أثر مجلة «الرسالة»:

لا جَرَمَ أن «الرسالة» قد أحدَثَت انتقالاً مشهودًا في حُبِّ العربية والإسلام: لغةً، وأدبًا، وانتماءً، وحضارةً، وساهمَت في الانتقال إلى أدب الواقع والفخامة واليُسر والتذوُّق، مُتخفِّفةً من أثقال التكلُّف، والسطحيَّة. ولذلك فقد توزَّعَ تأثيرها على القارئ، والكاتب، وعلى الأدب والثقافة، فخرَّجَت أدباء ومفكِّرين نَفَحُوا العربية بأجود نِتاج وأعلاه، وباتت مرجعًا يُحتذى، وسجلاً أمينًا على حقبة زاهرة اكتنَفَتها التحدِّيات؛ كما أنها وثَّقَت الروابط العربية، وأنشأت جيلاً من المُثقَّفين؛ حيث أتاحت لهم فرصة التعبير وإبداء الرأي حتى غدوا علاماتٍ في تاريخ الثقافة العربيَّة[9].

وقد لخَّصَ الزيَّات هذا الأثر عند بلوغ «الرسالة» عددَها الألف، ويتلخَّص في تحريك المواهب الكامنة، والحرص على الإصلاح «على نهج واضح من الدِّين والخُلق (...) في إنهاض الأدب، وتوحيد العرب، وتخريج طبقة من الأدباء، وتثقيف أمَّة من القرَّاء، بَلْهَ مجاهدتها السلطان الباغي، والثراء الطاغي، والفقر المُهلِك»[10].

(1) ذكَرَ د. محمد رجب بيومي أنَّ الزيات دعاه إلى حذف قارص الكلام من مقاله. أنظر: من أعلام العصر، ص 24.
(2) المصدر نفسه، ص 23.
(3) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 285، بتاريخ: 12/19/ 1938م. والعدد 286، بتاريخ: 12/26/ 1938م.
(4) المصدر نفسه، العدد 585، بتاريخ: 1944/9/18م. والعدد 587، بتاريخ: 1944/10/2م. والعدد 596، بتاريخ: 1944/12/4م.
(5) المصدر نفسه، العدد 310، بتاريخ: 1939/6/12م. والعدد 335، بتاريخ: 4/12/1939م.
(6) المصدر نفسه، العدد 150، بتاريخ: 1936/6/22م. والعدد 157، بتاريخ: 1936/7/6م. والعدد 160، بتاريخ: 1936/7/27م.
(7) المصدر نفسه، العدد 109، بتاريخ:1935/8/5م. والعدد 261، بتاريخ:1938/7/4م. والعدد 262، بتاريخ: 1938/7/11م.
(8) المصدر نفسه، العدد 572، بتاريخ:1944/6/19م. والعدد 577، بتاريخ:1944/7/24م.
(9) للتوسُّع في أثر الرسالة، أنظر: محمد رجب بيومي، النهضة الإسلامية: 1/346، وعلي شلش، المجلات العربية في مصر، ص 108، وعباس خضر، هؤلاء عرفتهم، ص 28– 34، وعلي محمد الفقي، أحمد حسن الزيات ومجلة الرسالة، ص 176.
(10) مجلة الرسالة، أحمد حسن الزيات، مقال: «بلغنا العدد الألف»، العدد 1000، بتاريخ:1952/9/1م.

المبحث الثاني: مباحث التفسير وعلوم القرآن في مجلة الرسالة:

المطلب الأول: مباحث علوم القرآن في مجلة الرسالة وخصائصها:

أولاً: أثر الأدب في الدراسات القرآنية:

لا شكَّ أن دراسة المعاني القرآنية في ظلال الأدب تُغني تفسير القرآن، وتمنحه بُعدًا تجديديًّا؛ لأنَّ الغايةَ منه إبرازُ وجوهٍ جديدة من وجوه الإعجاز، وتذوُّق المعاني القرآنية ومعايشتها، ولا يخفى ما لأثر ذلك على الجانب الإيماني والرُّوحي لتالي القرآن ومُتدبِّر معانيه[1].

و«الرسالة» قد جَمعَت في مباحثها ومقالاتها المتعلقة بالقرآن وعلومه البُعدَين الأكاديمي المتخصِّص الذي يناقش ويُحلِّل ويُدلِّل، والأدبي والتصويري للقرآن ومعانيه وآثاره.

ثانيًا: خصائص المباحث القرآنية في مجلة «الرسالة»:

إنَّ الخصيصة التي مازَت الدراسات القرآنية في «الرسالة» تَجَلَّت في اللمسة الأدبيَّة الليِّنة لهذه المباحث؛ فأقبل عليها القارئ دون تهيُّبٍ، وكان يَلَذُّ له أن يتابعها بشغف. وإننا نُجمِل هذه الخصائص في الآتي:

- انطبعَت مباحثها القرآنية بطابع المجلَّة الأدبي.
- جاءت تراكيبُها وألفاظها فصيحةً تجمع بين الجزالة والعُذوبة.
- يجمع بين هذه الموضوعات طرافةُ المعالجة، ومباشرة الطرح، والانسياب القائم على التمهيد السهل، وعرض الأفكار، ومناقشتها، والإفضاء إلى الحلول، أو طرح الإشكالية كمَخرَج يُراد له أن يَظهر كَحَلٍّ.
- جاء الأسلوب رقيقًا، وتراكيبه قصيرةً أخَّاذة ذات تصويرٍ وحركةٍ تبحث عن مَكمَن القناعة والشعور.
- وُفِّقت هذه المباحث في أن تُورِيَ زَندَ الفكر، وأن يكون بعضُها عناوينَ لدراسات لاحقة، ستُفيد منها وتبني عليها.

(1) فصَّلَ بعضُ العلماء الآثار الهامة للدراسات الأدبية في القرآن وتفسيره، كالأستاذ د. نور الدين العتر، ومما قاله: «إنَّ دراسة القرآن هي دراسة للأدب المُعجِز (...) كما أنها أعظم وسيلة وطريقة لتنمية الذوق الأدبي وتربية الحسِّ الفنِّي الجمالي». القرآن الكريم والدراسات الأدبية. منشورات جامعة حلب، 1988– 1989م. ص 257.

المطلب الثاني: مباحث علوم القرآن والتفسير في مجلة «الرسالة»:

أولاً: المباحث المتعلقة بالقرآن الكريم، وهي:

- وحي القرآن[1]، محمود أبو رية[2].

عرض الكاتب في هذا المقال قضيَّة الوحيِ القرآني، وما اشتجَرَ حوله من خلاف بين الفرق الإسلامية؛ وإنه لَحديثٌ معروف؛ فعَرضَ لقول الفرق تجاه ذلك، ودلالة كون كلام الله –تعالى– باللفظ، أو هو الكلام النفسي، فاستعرضَ أقوال السابقين، وقفَّى على كلامهم بكلام الشيخ محمد عبده[3]، وأقفَلَ مقاله بالرغبة والدعوة إلى حسم الإجابة. والحق أنَّ الحسمَ بما يتعلَّق بتوحيد رأي الفِرق غيرُ مؤاتٍ؛ وتبقى الأمة مأمورةً بانتهاج سبيل المؤمنين في خَطِّهم العريض.

- وحي القرآن باللفظ[4]، لمحمود البشبيشي[5].

جاء هذا المقال تعقيبًا، بل ردًّا من البشبيشي على أبي ريَّة. وقد رأى أنَّ قضية الوحي قد حسَمَتها الأيام، وأنَّ المشركين لم يأتوا الرسول –صلى الله عليه وسلم– من هذا الباب، ولم يثيروا زوابعَ من الغمز في وَحيِه، ويرى أن علماء المسلمين –بعد أن استبحروا في العلوم– ما حداهم إلى البحث في قضايا الوحي الشكُّ، وأنَّ صعيد البحث إذ ذاك كان تثاقُفًا فلسفيًّا، لم يَدنُ من ساحِ الارتياب بالوحي.

أقول: إنَّ التسامح الذي أبداه المؤلف لا يُخفي صَخَبَ المباحث العقديَّة التي طبعَت تلك الحقبة.

(1) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 538، بتاريخ: 1943/10/25م.

(2) محمود أبو رية (1889– 1970م.) كاتب مصري، من مؤلفاته: «أضواء على السنَّة النبويَّة». أنظر: مع رجال الفكر في القاهرة، مرتضى الرضوي، ج1، ص1232. وكان ممَّن انتقدَ آراء أبي رية د. مصطفى السباعي، في كتابه: «السنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامية». المكتب الإسلامي، ط3، بيروت، 1982م. ص 320 وما بعدها.

(3) محمد عبده بن حسن خير الله (1849– 1905م.) عالم أزهري، ومفتي الديار المصرية، من آثاره: «رسالة التوحيد»، والتفسير المُتضمَّن في تفسير المنار. أنظر: صفوة العصر في تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر، زكي فهمي، مؤسَّسة هنداوي، ط1، القاهرة، 2013م. ص527.

(4) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 539، بتاريخ: 1943/11/1م.

(5) محمود البشبيشي، كاتب مصري معاصر، ومُدرِّس بدار العلوم في القاهرة، ومن كتَّاب مجلة الرسالة. من كتبه: «الفرق الإسلامية» المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1932م. لم أقَع له على ترجمة تفصيلية.

- ترتيب القرآن[1]، أبو طالب زيان[2].

عَرضَ أبو طالب في مقاله قضيَّة ترتيبِ الآيات في القرآن الكريم، مقدِّمًا لذلك بالحديث عن جَمعِ القرآن في عَهدَي أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما، وأثبتَ أنَّ الإجماع منعقدٌ على أن ترتيب الآيات توقيفيٌّ لا يَدَ للاجتهاد فيه. وقد كشَفَ في المقال التالي[3] وجهَ الحكمة في نزول القرآن منجَّمًا.

- ترجمة معاني القرآن[4].

في هذا المقال تأكيد على أهمية ترجمة معاني القرآن، ولا سيَّما مع شدَّة حاجة المسلمين من غير العرب إلى ذلك (دلَّل الكاتب على ذلك بمُسلمي اليابان)، واحتفى بإجازة الأزهر ترجمة معاني القرآن، وأَخذَ على بعض العلماء تشدُّدَه ومعارضته للترجمة، ورأى في ذلك تغييبًا للعقل وواجب الوقت.

- تَرجِموا القرآن[5]، كمال دسوقي[6].

انطلق الكاتب في مقالته من مقدمةٍ مفادُها أنَّ تَحامُل الغربيين على محمد -عليه الصلاة والسلام- يعود لغياب ترجمة معاني القرآن، وضَربَ لنا مثلاً بافتراء (باسكال[7])؛ فقد زعَمَ أنَّ غيابَ الظَّهيرِ دَفَعَ مُحمدًا -عليه الصلاة والسلام- إلى استعمال القوَّة لنَشر رسالته؛ مُستدلاً على سُخفِه بآياتٍ لم يَفهمها. وأنَّ خروج الترجمة في القرن الثامن عشر الميلادي حَدَّ من غُلوِّ المُتعصِّبين.

أقول: لا نزاع في أنَّ الترجمة الصحيحة تحدُّ من الغلوِّ؛ لكن التعصُّب داءٌ أسبابُه عديدة وأعراضُه كثيرة.

---

(1) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 472، بتاريخ: 1942/7/20م.

(2) لم أقِف له على ترجمة تفصيلية. لكنه عُرف كأديب، وكان له حضور في المجلات الأدبية، فكتب في مجلات: الرسالة، والأديب البيروتية، والمعرفة الدمشقية، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، والبيان الكويتية، والثقافة الدمشقية.

(3) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 474، بتاريخ: 1942/8/3م.

(4) المصدر نفسه، العدد 147، بتاريخ: 1936/4/27م. والمقال لإدارة تحرير المجلة، ويغلب أن يكون من كلام أحمد حسن الزيات؛ لأن المقال تصدَّرَ المجلة، وكانت صدارتُها وَقفًا على كبار الكُتَّاب، كالعقاد، وطه حسين، أو الزيَّات.

(5) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 1019، بتاريخ: 1953/1/12م.

(6) د. كمال الدسوقي: كاتب مصري معاصر، وباحث في الفلسفة، عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة، وله كتابات في مجلة الرسالة، ومجلة مجمع اللغة في القاهرة. لم أقع له على ترجمة تفصيلية.

(7)بليز باسكال (1623- 1662م.) فيزيائي، ورياضي، وفيلسوف فرنسي، له إسهامات ونظريَّات علمية. أنظر: الموسوعة العربية الميسَّرة، مجموعة من المؤلِّفين، دار الشعب، ط1، القاهرة، 1965م. 1/311.

- معارضات القرآن[1]، علي العمَّاري[2].

أراد العمَّاري بمفهوم المعارضات ما بدَرَ من بعض المُتنبِّئين في محاولاتهم الإتيان بكلامٍ يدَّعون فيه أنهم يعارضون القرآن ويقبلون تحدِّيه. وساقَ الأمثلة التي نَقلَتها كتبُ التاريخ عن مقولات مُسيلمة الكذَّاب، ورأى الكاتب أنَّ بعض النماذج المُتناقَلة عن معارضات مسيلمة -مثلاً- قد تكون من افتعالات الرواة، وأضاحيك السُّمَّار، وهي لا تستحقُّ هذا الاهتمام، ويأخذ على الرافعي[3] سَوقَ هذه الأمثلة المتهافتة وبيان زيفها.

إنْ كان من استدراك على كلام الكاتب فهو أنه كان مَدعوًّا إلى تفنيدها من حيث الرواية والتوثيق فضلاً عن بيان هَزلِها وتهافتها.

- حول الفن القصصي في القرآن[4]، محمد أحمد خلف الله[5].

دافَعَ محمد أحمد خلف الله عن رأيه في أنَّ القصة القرآنية إنما يُراد بها العظة والعبرة؛ وهذا الأمر لا يستلزم واقعيَّةَ القصَّة وحُدوثَها بالفعل، وغاصَ في أمر الأسطورة ومدلولها، والتمسَ عند الرازي في تفسيره ما يؤيِّد مُدَّعاه أنَّ القصَّة وسيلةٌ وليست مقصودةً لذاتها.

والحقُّ أن القرآن كلَّه حقٌّ، وقد فرَّقَ بين الوقائع كقصص الأنبياء وبين الأمثال التي لا تَستلزم -بالضرورة- وقوعها.

- الفنُّ القصصي في القرآن[6]، عبد المتعال الصعيدي[7].

ردَّ الصعيدي في هذا المقال على كلام خلف الله المتقدِّم، وفنَّدَ رأيه، وكَشفَ شُبهةَ وقوع التناقض بين مجريات القصَّة الواحدة، كما في حادثة بشارة إبراهيم -عليه السلام- بالغلام، مقرِّرًا أنَّ بشارة كلٍّ من إبراهيم وزوجه سارة لا تدلُّ على التناقض، بل كانت تنوُّعًا في الأسلوب وتصريفًا في القصَّة. وأنهى ببيان أنَّ القرآن أشار بصريح النص إلى أن تلك

(1) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 756، بتاريخ: 1947/12/29م.
(2) د. علي محمد حسن العماري (1913- 1998م.) عالم أزهري مصري، من كتبه: لغة القرآن. أنظر: النهضة الإسلامية، بيومي: 6/230.
(3) مصطفى صادق الرافعي (1881- 1937م.) أديب وشاعر أصله من طرابلس/ لبنان، ولد وتوفي في مصر، من كتبه: «إعجاز القرآن والبلاغة النبويَّة». أنظر: الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، ط 15، بيروت، 2002: 7/235.
(4) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 745، بتاريخ: 1947/10/13م.
(5) محمد أحمد خلف الله (1916-1991) كاتب مصري، من كتبه: «الفن القصصي في القرآن الكريم». أنظر: صدى البلد، 2017/12/15.
(6) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 751، بتاريخ: 1947/11/24م.
(7) عبد المتعال الصعيدي (1894- بعد 1958م.) عالم أزهري مصري. من أبرز مؤلفاته: «القضايا الكبرى في الإسلام». أنظر: الأعلام: 4/184.

الوقائع حقٌّ يُصدِّقه الواقع، كقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾[هود: 49]. وقوله سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [يوسف: 102].

– أحرف القرآن[1]، عبد الستار أحمد فراج[2].

شرَحَ الكاتب في مقاله هذا مفهومَ الحَرف في القرآن، وأوضحَ أنَّ القرآن راعى طريقة نُطق القبائل العربية للألفاظ بإمالة أو تفخيم.. وأنْ ليس المقصود به اللهجات التي هي عادةٌ تتحَكَّم بعضلات النُّطق. وبيَّن أنَّ العدد في حديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف[3]) لا مفهومَ له، وإنما يدلُّ على الكثرة.

الملاحظ في هذا المبحث أن الكاتب أعادَ القول في أمورٍ مَطروقةٍ، ولم يُضِف جديدًا.

– التصوير الفني في القرآن[4]، سيد قطب[5].

حدَّد الكاتبُ مراده بالتصوير، وبأثر هذا التصوير؛ فأشار إلى أنه الطريقة التي عبَّر فيها القرآن عن المعنى المعنويِّ والذِّهنيِّ والنَّفسيِّ بصورةٍ محسوسة؛ والقرآنُ يرتقي بهذه الصورة إلى الحياة المتحركة والمُتَجدِّدة. ثم يقرِّر أنَّ حشدَ الحركات وتوالي الانفعالات والمشاهدات المُنبثقة من ألفاظٍ جامدةٍ لا تُصوِّر ولا تلوِّن إنما هو وجهٌ عظيمٌ من أوجه إعجاز القرآن. وقد والى في مقاله ضَربَ الأمثال المُصدِّقة لكلامه.

– المصحف المُبوَّب، عبد المتعال الصعيدي[6].

مهَّدَ الكاتب لمبحثه بالكلام عن مبادرة الصحابة إلى جمع القرآن، وأشار إلى تنقيط

(1) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 815، بتاريخ: 1949/2/14م.
(2) عبد السلام أحمد فراج (1916– 1981م.) لغوي مصري، حقَّق عددًا من الكتب التراثية، منها: «طبقات الشعراء» لابن المعتز. أنظر: تكملة معجم المؤلفين، محمد خير رمضان، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 1997، ص 290.
(3) أخرجه البخاري، كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، دار ابن كثير، ط1، بيروت، 1987م. رقم الحديث: 2287، 2/851.
(4) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 601، بتاريخ: 1945/1/8م.
(5) سيِّد قطب بن إبراهيم (1906– 1966م.) كاتب مصري، ولد في أسيوط في مصر، وتخرَّج في دار العلوم، من أشهَر كتبه: «في ظلال القرآن». أنظر: معجم المفسرين، عادل نويهض، مؤسسة نويهض، ط3، بيروت، 1988م.: 1/219.
(6) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 800، بتاريخ: 1948/11/1م.

أبي الأسود[1] للمصحف، وإلى وَضعِ نصر بن عاصم[2] ويحيى بن يَعمَر[3] نقط الإعجام[4]، وإلى صنيع الخليل بن أحمد الفراهيدي[5] حيث اعتمَدَ الشكل المستعمل الآن، ثم إلى كتابة الأجزاء والأحزاب على هوامش المصحف. ثم انتقل إلى اقتراحه المتعلِّق بالقرآن، داعيًا إلى تبويب السور بهامش المصحف تبويبًا يستند إلى الغرض المقصود من كل سورة.

لا شكَّ أنَّ تيسير قراءةِ القرآن وتدبُّرِه أمرٌ محمود، ما دمنا لا ندنو من إعادة ترتيب السور والآيات، وما دمنا لا نجازف بالعبث بالرسم العثماني؛ والشرطُ في كلِّ تيسيرٍ أن يكون ضمن الفهارس، ولا يَعدوه إلى صلب المصحف.

ثانيًا: إعجاز القرآن؛ والموضوعات المتعلّقة بهذا العنوان هي:

– الناحية العلميَّة من إعجاز القرآن[6]، محمد أحمد الغمراوي[7].

دعا الغمراوي في هذا المقال إلى إبراز إعجاز القرآن في أبعادٍ جديدة سوى ما يتعلَّق بالبلاغة واللغة؛ ليُتاحَ لغير العربي أن يقف على هذا الإعجاز، وأن يُلزَم الحجَّة. وظهَرَ

(1) أبو الأسود الدؤلي، ظالم بن عمرو بن سفيان، أوَّلُ مَن وضع النحو ونقط المصاحف، وَلِيَ البصرة، ومات فيها في العام 69 للهجرة. أنظر: طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر الزبيدي الأندلسي، دار المعارف، ط2، القاهرة، ص 21.

(2) نَصْر بن عاصِمٍ اللَّيْثي النحوي، قال الزبيدي: «كان أولَ مَن أصَّلَ ذلك وأعمَلَ فكرَه فيه أبو الأسود ظالم بن عمرو الدُّؤليُّ، ونصر بن عاصم، وعبد الرحمن بن هُرْمز. فوضعوا للنحو أبوابًا، وأصَّلوا له أصولًا». توفي بالبصرة في عام 89هـ. طبقات النحويين، للزبيدي، ص 11، وص 27.

(3) يحيى بن يَعمَر (بفتح الميم وضمِّها، والفتح أشهَر) العَدواني، كان من أهل البصرة، ومن قرَّاء التابعين، أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي، توفي في العام 129 هـ. أنظر: طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي، ص 27– 29.

(4) تفصيل ذلك:

- أبو الأسود الدؤلي: وَضَعَ أبو الأسود علاماتٍ في المصحف بصبغٍ مميَّز مخالفٍ لما يكتب به، فجعل الفتحة نقطةً فوق الحرف، وجعل علامة الكسرة نقطة توضَع أسفلَه، وجَعَلَ علامَة الضمة نقطةً من جهة اليسار، وجَعل التنوين نقطتين. وعلى ذلك، فأبو الأسود وضَعَ نقط الإعراب، وهو يرادف الضبط والشكل.
- نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر: وضعا نقط الإعجام بالحبر نفسه الذي كان يكتب به المصحف، وذلك لتمييز الحروف المتشابهة وتمييز معجمَها من مُهمَلها، كالنقطة تحت الجيم والنقطتين فوق التاء. ويسمَّى صنيعهما: نقط الإعجام.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، اخترَعَ الخليل الشَّكل المستعمل الآن، فجعل الضمة واوًا صغيرة فوق الحرف، وجَعل الفتحة ألفًا صغيرة، وجعل الكسرة ياءً صغيرة، وجعل الشدَّة رأس شين، وجعل السكون رأس خاء، وجعل همزة القطع رأس عين. وهو بذلك يكون قد حَسَّنَ عمل أبي الأسود. أنظر: المُحكَم في نقط المصاحف، دار الفكر، أبو عمرو الداني، ط2، بيروت، 1407هـ. ص 18 – 20. ومجلة الرسالة، عبد المتعال الصعيدي، العدد 800، بتاريخ: 1948/11/1م. و«رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة»، شعبان محمد إسماعيل، دار السلام، ط2، القاهرة، 2016، ص 87.

(5) الخليل بن أحمد الفراهيدي، لغوي، وواضع علم العروض، من أبرز أعماله كتاب «العين». ولد ومات في البصرة في العام 170 هـ. (وقيل 175). أنظر: طبقات النحويين، للزبيدي، ص 47.

(6) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 705، بتاريخ: 1947/1/6م. والعدد 706، بتاريخ: 1947/1/13م.

(7) محمد أحمد الغمراوي (1971–1893م.) عالم مصري جَمَعَ بين الثقافتَين العلمية والشرعية، من أعماله: «النقد التحليلي لكتاب الأدب الجاهلي». أنظر: النهضة الإسلامية، بيومي: 1/469.

له أن الناحية العلمية تطال في بُعدها الإعجازي شرائحَ أوسعَ من الناس، وهي تشمل الأبعاد النفسيَّة، والتشريعيَّة، والكونيَّة. ورأى أن ذلك يتوقَّف على الإلمام بهذه العلوم؛ لكنه يستدرك فيشترط في الإعجاز العلمي ألا يُعدَل فيه عن الحقيقة إلى المجاز إلا إذا قامت قرينةٌ تَمنَع إرادة الحقيقة، وأن تقوم على قطعيَّاتِ العلمِ لا على نظرياته. ثم كشفَ وُجوهَ الإعجاز العلمي في عدد من الآيات القرآنية.

– من معجزات القرآن[1]، عبد الوهاب عزام[2].

أقام الأستاذ عبد الوهاب عزام مقالَيه للكشف عن الإعجاز التاريخي في تفسير الآيات الأولى من سورة الروم، فاستعرَضَ بشكل تفصيليٍّ الصراع التاريخيَّ بين الفُرس والروم؛ حيث توالَت هزائم الروم عشرين عامًا، وهَزئَ كسرى بهرقل لغياب دعم المسيح للروم؛ وكاد الفُرس يجتاحون القسطنطينية، وقد غُلِبَ الروم في أدنى الأرض (أرض الشام) في سنة 615م. وخَسِروا بيت المقدس، ثم استعاد هرقل الزِّمام، وأطلقَ حروبه على الفرس ابتداءً من سنة 622م. ثم تُوِّجَت انتصاراتهم على الفرس في سنة 627م. وقُتِلَ كسرى. وقد ردَّ الكاتبُ حرصَ العرب على خسارة الفُرس إلى الخوف من استيلائهم على الشام وتهديدهم التجارة العربية فيها؛ غير أنَّه لم يُنكِر تعليل المفسِّرين حول رغبة المسلمين في انتصار الروم ردًّا على فَرَح المشركين بانتصار الفرس، قائلين سنهزمكم كما هُزِمَت الروم. لكن، يَرِد على الإضافةِ التي تقدَّمَ بها الكاتب أنَّ المؤمنين كانوا يُفكِّرون بالبُعد الإيمانيِّ دون التجاريِّ، وأنَّ المشركين حفلوا بفوز الفرس تيمُّنًا بانتصارهم على المسلمين؛ فغابَ البُعدُ التجاريُّ عن الفريقَين.

– القرآن والنظريَّات العلميَّة[3]، عباس محمود العقَّاد[4].

هذا المقال من مقالات العقَّاد المُستَجادة؛ لأنها تقوم على استخدام لغة تعيينية، وعلى التوصيف والتقييم وما بينهما من تسويغ وتدليل. والمقال يُجيب عن تساؤل حول نظرية دارون[5]، وهل مفادُها ينقاض القرآن؟ وإن كان كذلك فما السبيل للجمع بين النظرية

(1) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 722، بتاريخ: 1947/5/5م. والعدد 723، بتاريخ: 1947/5/12م.

(2)عبد الوهاب عزَّام (1894– 1959م.) عالم وأديب مصري، وعميد كلية الآداب في جامعة القاهرة، تبوَّأ مناصب دبلوماسية عديدة، من كتبه: «المعتمد بن عباد». أنظر: الأعلام، للزركلي، 4: 186.

(3) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 747، بتاريخ: 23/2/1942م.

(4) عباس محمود العقاد (1889– 1964م.) أديب ومفكِّر مصري، من كتبه: سلسلة العبقريات. أنظر: الأعلام، للزركلي، 3/266.

(5) تشارلز دارون (1809– 1882م.) عالم إحياء وجيولوجيا إنجليزي. من كتبه: «أصل الأنواع». أنظر: الموسوعة العربية الميسَّرة: 1/774.

ومدلولِ الآيات المتعلِّقة بإنشاء الإنسان من سلالة؟

يجيب العقاد: إنَّ دارون لا يقول بتسلسُلِ الإنسان من قرد؛ بل بالتقاء البشر والقِرَدة العُليا في جَذرٍ واحد. وأما الآية القرآنية فهي لا تُثبت المذهب ولا تنفيه، ويرى أنَّ رَبطَ تفسير القرآن بالنظريات العلمية خطأ؛ لأنَّها قد تُثبت اليوم ما تنقض بالأمس. وأنَّ مذهب النشوء لم يَخرج حتى الآن بغير الفرضيَّات. وسحَبَ هذا التحفُّظَ على القضايا العلميَّة الأخرى وناقَشَها، كربط تفسير فَتقِ السموات والأرض بالنظرية السَّديميَّة[1]. ودعا إلى التعامل مع الآيات بمنطق التسليم والاتِّعاظ، وعدم المجازفة بالجزم والتوكيد في تفسير الآيات على ضوء العلم الحديث.

ثالثًا: موضوعات القرآن. والمقالات المتعلِّقة بهذا العنوان هي:

– الحضارات القديمة في القرآن، عبد المتعال الصعيدي[2].

أنشَأَ الصعيدي تحت هذا العنوان مقالاتٍ عدَّة في «الرسالة»، بيَّنَ فيها أنَّ من أغراض الإسلام تشييدَ حضارةٍ تُصلِح حياة البشر، وتسودها القِيَمُ الرفيعة، كالعدل والمُساواة، وتكون بديلاً عن جفاء الجاهليين، وفساد الرومان، وطغيان الأكاسرة، واستدلَّ بآي القرآن، كقوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور: 55].

ثم أشار في مقالٍ تالٍ[3] إلى الحضارة المصرية، ولَفَتَ إلى أنَّ القرآن قد أشارَ إلى مظاهر عُمرانها كشقِّ الأنهار والزراعة والبساتين، لكنه كشَفَ سَوءاتِها؛ لابتنائها على العَسف والاستعباد والشقاء، وقد بيَّنَ القرآن أن هذا الظلمَ أفضى إلى أُفولها وخُلوصِها إلى آخرين، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الأنبياء: 105].

(1) النظرية النسبية: فرضيَّة تقوم على أنَّ الكواكب تشكَّلَت من سحابة من المواد المرتبِطة بالشمس الفتيَّة التي كانت تدور ببطء. أنظر التفصيل في: الموسوعة العربية الميسَّرة: 2/975.

(2) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 498، بتاريخ: 1943/1/18م. والعدد 499، بتاريخ:1943/1/25م. والعدد 500، بتاريخ: 1943/2/1م. والعدد 747، بتاريخ: 1943/2/8م.

(3) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 499، بتاريخ: 1943/1/25م.

ثم تحدَّث في المقال التالي[1] عن الحضارة الكلدانيَّة وحضارة «سبأ»، وفي المقال الرابع فصَّلَ القولَ في الحضارة اليهودية[2]، وما بلَغَته من مَجدٍ في عهد سليمان عليه السلام، ثم أشار إلى أفولها وأسبابه. وفي مقاله الخامس تحدَّثَ عن الحضارة اليونانية ومحاولتها إخضاع الشعوب لسلطانها وتوحيدهم تحت حضارتها. ورأى أنَّ البُعد الفلسفيَّ والتعاون بين الشعوب أمران يُحمَدان للحضارة اليونانية، ورأى أَّن القرآن قد أشار إلى هذين الغرضَين للحضارة اليونانية، من خلال تفسيره قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ [الكهف: 83 – 85]. وقرَّر أنَّ ذا القرنين –الإسكندر المقدوني– خَرَجَ طالبًا جَمعَ الشعوب، وناشرًا العلم والحضارة.

أقول: إن انحياز الصعيدي للحضارة اليونانية دفَعَه إلى مخالفة جمهور المفسِّرين الذين أبَوا أن يكون الإسكندرُ المقدوني ذا القرنين؛ لأنه كان مشركًا، الأمر الذي حدا بالصعيدي إلى نَفيِ الشِّرك عن الإسكندر بدعوى أنَّ الفلسفة اليونانية كانت توحيديَّة روحيَّة ولم تكن وثنيَّة. ودلَّلَ على ذلك بأنَّ العقل عند قُدماء فلاسفتِهم مَظهرٌ للروح التي تغادر بعد الموت إلى عالمٍ أرفع من هذا العالم، وهذا –برأيه– هو الإيمان بالبعث والتوحيد. ويردُّ مخالفاتِ الفلسفة اليونانية إلى تحريفٍ لاحِقٍ أصابَها.

لقد غالى الصعيدي في الدفاع عن حضارةٍ وثنيَّة؛ حبَّذا لو أنه اكتفى بامتداح الجوانب الإيجابية فيها، دونما تغيير في هُويَّتها؛ ولم يلجَأ إلى استشهادٍ مُتكلَّفٍ بالآية المتعلِّقة بذي القرنين.

– العقل في القرآن والحديث[3]، قدري حافظ طوقان[4].

أورَدَ قدري طوقان الآياتِ المنوِّهةَ بفضل العقل، وبيَّنَ قيمة العقل في الفِكر والتشريع الإسلاميَّين، وساقَ أحاديث تُعلي من شأن العقل، كالأثر الذي رفعه إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– وفيه: «والعقلُ أصلُ ديني»[5]، والأثر الآخر الذي رفعه أيضًا: «اِعقِلوا

(1) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 500، بتاريخ: 1943/2/1م.
(2)المصدر نفسه، العدد 501، بتاريخ: 1943/2/8م.
(3)المصدر نفسه، العدد 601، بتاريخ: 1945/1/8م.
(4) قدري حافظ طوقان (1910– 1971م.) باحث فلسطيني، ونائب في البرلمان الأردني، من كتبه: تراث العرب العلمي. توفي في بيروت. أنظر: الأعلام: 5/192.
(5) قال العراقي: «لم أجد له إسنادًا». أنظر تخريج العراقي في هامش إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، 4/361.

عن ربِّكم»[1]، ورأى أن ذلك ينبغي أن يَحدونا لاستثارة مَلَكة التفكير في الكون وأسرار الحياة.

أقول: في المقال تذكيرٌ بمكانة العقل، واستثارةٌ للتفكير، لكنْ ما كانَ أغناه عن أحاديث لا تَصحُّ ولا يثبت رفعها إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم.

- النساء في القرآن[2]، محمود شلتوت[3].

ذكر الشيخ شلتوت أنَّ القرآن الكريم عَرضَ شؤون النساء في عشرٍ من سُوره، وكلُّها من المدنيِّ الذي يقرِّر الحقوق والواجبات. ثم استعرضَ الأحكامَ المتعلِّقةَ بالنساء كالرضاعة، والنفقة، والطلاق، وقد فصَّلَ ذلك في كل سورة أتَت على أحكام النساء.. وانتهى إلى أنَّ ذلك يؤكِّد أهميَّة المرأة وما أَسنَدَه إليها الشرع لبناء الأسرة القويَّة والمُجتمع الصالح.

- القرآن والدستور، أحمد حسن الزيات[4].

دعا أحمد الزيات في هذا المقال - بصدد الحديث عن الدستور- إلى عدم التخويف الذي يمارسه البعض من القرآن؛ لأن القرآن هو من أخرَجَ العربَ من الفوضى والهمجيَّة، وأذاقَها ألوانًا من الرَّخاء. وأنهى بالقول: «إذا لم يكن للدستور سندٌ من روح الله (...) كان ضررُه أكبرَ من نفعه، وعدمه خيرًا من وجوده».

رابعًا: دراسة الكتب المتعلِّقة بالقرآن وعلومه:

حَرَصَت إدارة «الرسالة» في مقالات عديدة على إلقاء الضوء على الكتب التي أنشأها أصحابها تعريفًا بالكتاب المجيد، وترويجًا لهداياته الكريمة، وهي:

(1) قال العراقي: «أخرجه داود بن المُحبِّر أحد الضعفاء في كتاب العقل». المصدر السابق: 1/83. وقال ابن حجر: «هذه الأحاديث من كتاب «العقل» لداود بن المحبِّر، كلُّها موضوعة». المطالب العالية، لابن حجر العسقلاني، دار العاصمة ودار الغيث، ط1، الرياض، 1419هـ. 13/725.

(2) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 757، بتاريخ: 1948/1/5م.

(3) محمود شلتوت (1893- 1963م.) عالم أزهري مصري، تولى مشيخة الأزهر، من كتبه: «الإسلام عقيدة وشريعة». أنظر الأعلام: 7/173.

(4) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 1014، بتاريخ: 1952/12/8م.

- إعجاز القرآن والمقاييس البشرية[1]، عبد المنعم خلاف[2]:

أدارَ الكاتب مقاله هذا على تعقُّب صاحب «التصوير الفني في القرآن»[3]؛ وخلاصةُ قوله في المسألة أنَّه لم يرتضِ لسيِّد قطب رَبطَه بين التصوير الفنِّيِّ وبين سرِّ الإعجاز في التعبير القرآني؛ ذلك لأنَّ فيه ربطًا لإعجاز القرآن بالصنعة البشريَّة، ورأى «خلَّاف» أنَّ التصوير الفنِّيَّ بكافة تلويناته يُواتي النابهين اصطناعه؛ والمحذورُ الآخر -برأيه- أنَّ الربط بين التصوير والإعجاز يؤدِّي إلى القول بأنَّ المواضع الخالية من استخدام التصوير ليس فيها إعجاز!

أقول: قد يكون في حَصرِ الإعجاز بلونٍ خاصٍّ من معاني القرآن ونَظمِه تضييقٌ لمفهوم الإعجاز، وإنزالٌ له في قوالب قاسية، وسنجد من سيستدرك فيقول: إنَّ هذا اللون من الإعجاز أو ذاك، لا يَسري على الآيات كلِّها. ولذلك فالمأمولُ عَدمُ المسارعة لإطلاق صفةِ الإعجازِ على كلِّ اجتهاد، وعدمُ نَزعِ صفةِ الإعجاز عن كلِّ ما لا ينطبق ومقاييسِنا المحدودة. الإعجاز كُلٌّ لا يُحَدُّ بمنطقٍ رياضيٍّ، يُلقي في الرَّوع المهابةَ والعجزَ والإقرارَ بأنه من عند الله تعالى.

- نظرة العجلان في أغراض القرآن لمحمد كمال الخطيب[4] (قلم التحرير)[5].

خَصَّت مجلة الرسالة هذا الكتابَ بالتنويه لأمرين، أولهما جِدَّة مباحثه، وثانيهما لمكانة المؤلف (مدير تحرير مجلة التمدُّن الإسلامي الدمشقيَّة). أما مباحث الكتاب فقد قصَرَها الكاتب على الوحدة الموضوعيَّة للسور، والمؤلفُ -وإن كان مسبوقًا ببحثه- جاء بموضوعٍ ذي أثرٍ تجديديٍّ وقتذاك؛ حيث بيَّنَ وحدة الموضوع داخل السورة، وبيَّنَ التناسب بين أغراض آياتها.

(1) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 632، بتاريخ: 1945/8/13م.

(2)عبد المنعم خلاف (1907- 1994م.) أديب ومفكِّر مصري، عمل مدرِّسًا في مصر والعراق، ثم مديرًا لمعهد المخطوطات في الجامعة العربية، من كتبه: أؤمن بالإنسان، والعقل المؤمن. أنظر: النهضة الإسلامية، بيومي: 6/183.

(3) عاد سيد قطب ورد على تعقيب عبد المنعم خلاف في العدد 625، بتاريخ: 1945/6/25م. من مجلة الرسالة تحت عنوان: «الجمال الفني والعقيدة الدينية في القرآن الكريم».

(4) محمد كمال الخطيب (1913- 2000م.) مفكر ومحامٍ سوري، ومدير تحرير مجلة التمدن الإسلامي. من كتبه: رسالة في التشريع الإسلامي. أنظر: علماء دمشق وأعيانها في القرن الخامس عشر الهجري، د. نزار أباظة، دار الفكر المعاصر، ط1، دمشق، 2007م. ص 433.

(5) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 725، بتاريخ: 1947/5/26م.

- غريب القرآن، لمحمد بن عزيز السجستاني[1] (قلم التحرير)[2].

هذا الكتاب من كُتب غريب القرآن التي تُعنى بشرح المفردات. وإطلالةُ المجلة على الكتاب لم تُغنِ شيئًا سوى الترويج للكتاب؛ فلم تَقِف القارئَ على التعريف بالمؤلف وأهميته ومنهجه وجديده وأثره، وغير ذلك مما يستدعيه الحديث عن تقويم الكتاب. غير أنَّ ذلك لا يَغمِط الكتاب حقَّه، وإنما هي التفاتة إلى النزعة الصحفية الترويجيَّة الخجولة التي قد تستبين للقارئ.

- النيل في ضوء القرآن، لمؤلفه أحمد الشرباصي[3].

عَرضَ الدارسُ في مقالته هذه أهمَّ مقولاتِ كتاب الشرباصي (النيل في ضوء القرآن)، وكانت تدور حول اشتقاق كلمة النيل في اللغة ومصادرها، وتحدَّثَ عن الشخصيات المصريَّة الواردة في القرآن، من مثل يوسف، وموسى، وكذلك تحدَّث عن فرعون.

إنْ كان لنا من كلمة، فإنَّ هذا العرضَ الجميل لم يُوقِفنا سوى على فوائد لا تحمل تحقيقًا ذا بال.

خامسًا: القرآن واللغة، ولا سيَّما البلاغة، والمقالاتُ المتَّصلة بذلك هي:

- التشبيه في القرآن[4]، أحمد أحمد بدوي[5].

استهلَّ الكاتب مقاله بنقد تقريرِ السابقين لمفهوم التشبيه في البلاغة؛ حيث أغفلوا وقْعَ التشبيهِ على النفس؛ ذلك أنهم تَقبَّلوا الصلاتِ الحسيَّةَ بين المُشبَّه والمُشبَّه به، ولم يُلقوا بالاً إلى الصلات النفسية؛ فإنَّ غَرَضَ التشبيه هو الوضوح والتأثير، وبغيرهما يفقد بُعدَه الفنِّي. ودلَّل على ذلك بقولك: فلان كالحمار يحمل أسفارًا؛ فإنك بهذا المثال لم تَرمِ إلى مجرَّد الدلالة وبيان الواقع، بل أردتَ إلى شيءٍ آخر هو وَصفُ شعورك نحوه. ولفَتَ إلى أنَّ تشبيهات القرآن قد جمعَت بين الحسِّ والنفس، من مثل

(1) محمد بن عزيز السجستاني، مفسِّر ولغوي، من أشهر كتبه «غريب القرآن». توفِّي في العام 941 م. أنظر: معجم المفسرين، 2/574.
(2) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 206، بتاريخ: 1937/6/14م.
(3) قدَّم هذه الدراسة سعد الدين موسى. أنظر: مجلة الرسالة، العدد 1005، بتاريخ: 1952/10/6م.
(4)أنظر: مجلة الرسالة، العدد 895، بتاريخ: 28/8/1950م. والعدد 896، بتاريخ: 4/9/1950م. والعدد 897، بتاريخ: 1950/9/11م.
(5) د. أحمد أحمد بدوي (1906– 1964م.) أديب وناقد مصري. من كتبه: «من بلاغة القرآن». أنظر: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: 1/321.

قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [هود: 42].

المقال على جانب رفيع من معايشة اللغة تذوُّقًا وأداءً، ويشير إلى بلاغةٍ قرآنية ينبغي ألَّا تُقَولَب بقوالب مَدرسيَّة جافَّة[1].

- الجناس التام في القرآن، محمد أحمد الغمراوي[2].

إن المحسِّنات اللفظية -في نظر الغمراوي- وُجدَت في كلام فصحاء العرب، وقد استعملها القرآن الكريم قبل أن تُعرَف بالأسماء المعروفة. ويرى أن علوم البلاغة لم تُحِط بكلِّ محاسن الألفاظ. ثم أشار إلى مواضع الجمال في الجناس التام، الذي يأتي عفوًا دونما تكلُّف. وبيَّنَ أن الجِناس في الحقِّ ليس لفظًا واحدًا مُكرَّرًا، وإنما هما كلمتان مختلفتان وإن اتَّحدَتا نُطقًا. ثم استفاض بذكر الأمثلة القرآنية الكاشفة لمحاسن الجناس التام.

سادسًا: تفسير القرآن الكريم ورجاله:

لَئِن لم تَحُز مباحثُ التفسير الخالصة مساحاتٍ عريضةً في مجلة الرسالة، فإنَّ في الدراسات القرآنية ما يشتمل على أغراض التفسير المتنوِّعة، وعلى رأسها العناية بمقاصد القرآن، لتكون أعوَنَ على فَهمِ كلام الله وحَملِه؛ وعلى هذا الصعيد أيضًا جاء عَرضُ مناهج رجال التفسير. فكانت هذه المقالات:

- محاضرات في التفسير، علي العمَّاري[3].

حدَّثنا الأستاذ العماري عن الحركة التي كانت تَمور في دار الحكمة في القاهرة؛ حيث شهدَت محاضراتٍ في علومٍ شتَّى، ومنها التفسير، وبدا له أن يلفت الأنظار إلى ضرورة التجديد في أساليب التفسير، ونوَّهَ بتفسير الأستاذ عبد الوهاب خلاف[4]، لكن أخَذَ عليه أنه فسَّر قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

(1) رَدَّ عبد الخالق عبد الرحمن في مجلة الرسالة على أحمد بدوي في مقالةٍ بعنوان: «حول مقال التشبه في القرآن» في العدد 904، بتاريخ: 1950/10/30م.

(2) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 1022، بتاريخ: 1953/2/2م.

(3)المصدر نفسه، العدد 717، بتاريخ: 1947/3/31م.

(4)عبد الوهاب خلَّاف (1305- 1375هـ.) فقيه مصري معاصر، وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة، من كتبه: «علم أصول الفقه». أنظر: نثر الجواهر والدرر، د. يوسف مرعشلي، دار المعرفة، ط1، بيروت، 2006م. ص 849.

على ضوء السُّنن الكونيَّة، فرأى أنَّ الآية جاءت في سياق الكلام عن مشاهد القيامة، ولا تُشير إلى السنن الكونية في خَلقِ الجبال؛ لأنها مسبوقة بقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [النمل: 87].

- آيتان، محمود شلتوت[1].

عقَدَ الشيخ محمود شلتوت هذا المقال للدفاع عن فتواه الشهيرة المتعلِّقة بوفاة المسيح عليه السلام ونزوله إلى الأرض. فبيَّنَ من خلال تفسير الآيتين التاليتين ما يراه مؤيِّدًا لفتواه التي أثارت جدلاً؛ حيث رأى –وهو مسبوقٌ بذلك– أنَّ عيسى قد استوفى أجله وتوفَّاه الله، وأنْ ليس بعد ذلك نزول لعيسى. أما الآيتان فهما: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ [النساء: 159].

وقوله سبحانه: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [الزخرف: 61].

ثم أشارَ إلى أنَّه لا ينفي التفسير الشائع عند المفسِّرين، وأنه اختار القول الآخر، ومفادُ الآية الأولى–كما نقل عن النووي–: أنه «ليس من أهل الكتاب أحدٌ يحضره الموت إلا آمَنَ عند المعاينة قبل خروج روحه بعيسى وأنه عبد الله وابن أمته، ولكن لا ينفعه هذا الإيمان في تلك الحالة»[2]. ومفاد الآية الثانية –التي تحتمل آراء عدَّة، منها أن الضمير في قوله (وإنه لعلم للساعة) يعود إلى محمد صلى الله عليه وسلم– أنَّ الضميرَ حتى وإنْ عاد إلى عيسى، فإنَّه يَحتمل أنَّ عيسى دليلٌ على إمكان الساعة، أو أنه –بإحياء الموتى وغيره من معجزاته– دليلٌ على إمكان الساعة، من غير أن ينفي القول الثالث القائل: إنه بنزوله آخر الزمان علامةٌ من علامات الساعة. لكنَّ الشيخ شلتوت اختار من التفسيرات ما يُؤيِّد القول بوفاته وعدم نزوله آخر الزمان.

هذا، وقد سبق للشيخ شلتوت، وبناءً على إحالة مشيخة الأزهر إليه سؤالاً ورَدَها حول رَفعِ عيسى وحُكمِ من أنكَرَ رَفعَه إلى السماء ونزوله في آخر الزمان، فجاء جواب الشيخ

(1) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 517، بتاريخ: 1943/5/31م.

(2) شرح النووي على مسلم، ونصُّ كلام النووي: «وذهبَ كثيرون أو الأكثرون إلى أن الضمير يعود على الكتابي، ومعناها: وما من أهل الكتاب أحد يحضره الموت إلا آمن عند الموت قبل خروج روحه بعيسى صلى الله عليه وسلم، وأنه عبدُ الله وابنُ أَمته، ولكن لا ينفعه هذا الإيمان؛ لأنه في حضرة الموت وحالة النزع، وتلك الحالة لا حُكمَ لما يفعل أو يقال فيها؛ فلا يصح فيها إسلام ولا كفر». دار إحياء التراث العربي، ط2، بيروت، 1392هـ. 2/191.

شلتوت على صفحات مجلة «الرسالة»[1] يقرِّر فيه: أنَّ عيسى قد مات في الأرض، ورُفِعَت روحه، ولم يُرفَع حيًّا إلى السماء. وأجاب عن الأحاديث المتعلِّقة بذلك بأنها مضطربة ومختلفة لا سبيل للجمع بينها. وعلى ضوء ما تقدَّم جزَمَ بأنَّ مُنكِرَ رفعِ عيسى ونزوله في آخر الزمان مُسلمٌ مؤمن، ولا يُحكَم عليه بالرِّدة.

أقول: إنَّ هذه المسألة قد طال فيها القول، ونوقِشَت باستفاضة[2]. لكن يبقى أن نقول: إنَّ الأوفَقَ في الجانب العَقَدي، ولا سيِّما المُتعلِّق بعلم الغيب وأخبار الساعة التسليمُ بما عليه الجمهور.

– الشيخ عبده وطريقته في التفسير، محمود شلتوت[3].

لا يخفى أنَّ الشيخ محمود شلتوت من أنصار مدرسة الشيخ محمد عبده ومذهبه في التفكير، لذلك نجده في هذا المقال يُثني عليه إنسانًا ومفسِّرًا، ويعدُّه مجدِّدَ القرن العشرين، ويشيد بمحاربته للجمود والتعصُّب، ويُقدِّر طريقته في التفسير؛ لأنه كان يرى القرآن أساسًا في الإصلاح، وعلى ضوء ذلك كان تفسيره لكتاب الله متساوقًا مع هذا المنحى، وهذا ما حداه لتجريد التفسير من كل ما يغضُّ منه كالروايات الضعيفة والإسرائيليات، وعدم التعويل كثيرًا على أسباب النزول، وإنَّما كان يعتمد على ما ترشد إليه الألفاظ والأساليب حسب معهود كلام العرب.

الشيخ محمد عبده شخصية جدليَّة، له مؤيِّدون، وله شانئون، ولا يبدو أنَّ الحسم في هذا الأمر قريب[4].

---

(1) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 462، بتاريخ: 1942/5/11م.

(2) واجَهَ الشيخ شلتوت اعتراضاتٍ على إجابته، وكان أشد ناقديه الشيخ مصطفى صبري، فردَّ عليه الشيخ شلتوت، في العدد 514 من «الرسالة»، بتاريخ: 1943/5/10م.
أنظر للتوسُّع في تفصيل رأيَي الفريقَين: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م. 3/260. وكتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح، محمد أنور شاه الكشميري، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ط5، 1992م. وكتاب موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين، مصطفى صبري، دار إحياء التراث العربي، ط2، بيروت،1981م. 4/174– 182، وكتاب المسيحيَّة، (سلسلة مقارنة الأديان، «2») د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ط 10، القاهرة، 1998م. ص 56 وما بعدها.

(3) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 576، بتاريخ: 1944/7/17م.

(4) للتوسُّع حول محمد عبده: شخصيَّته ومنهجه، أنظر: تاريخ الأستاذ الإمام، محمد رشيد رضا، دار المنار، ط2، القاهرة، 1947م. والتفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، ط7، القاهرة، سنة 2000م. 2/405، واتِّجاه التفسير في العصر الحديث منذ عهد الإمام محمد عبده إلى مشروع التفسير الوسيط، الشيخ مصطفى الحديدي الطير، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، د. ت. ص 21، والإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير، د. عبد الغفار عبد الرحيم، دار الأنصار، ط1، القاهرة، 1980م. ومنهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم، د. عبد الله محمود شحاته، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، 1984م. واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د. فهد الرومي، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، 1997م. 2/718.

– من المفسِّرين في عصر الحروب الصليبية/ القرطبي، أحمد أحمد بدوي[1].

قام الكاتب بالتعريف بالمفسِّر، وبالحقبة التي عاش في كَنَفها، وبأثر قرطبة الأندلسية، والعلوم التي أَلَمَّ بها، وتحدَّث عن لجوئه إلى مصر بعد تخطُّف الفرنج لبلاده، وما عُرِفَ عنه من الخلوِّ للعبادة والتأليف، ثم أظهَرَ منهجه في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن»، وحَمِدَ للمفسِّر عدمَ اقتصاره في التفسير على السماع؛ كما حَمِدَ له إعمال الفكر في الاستدلال، والاستنباط، ومناقشة الآراء، اعتمادًا على قوانين العلوم، وعلى اتِّخاذه المنهجيَّة في الطَّرح، وتوثيق الأقوال، وعَزو النصوص.

كان يُرجى من الكاتب أن يُظهرنا على الجِدَّة في آراء القرطبي وأثرِها في مَن وَلِيَه من المفسِّرين.

– عبد الله بن عباس، جواد علي[2].

أضاء الكاتب في مقالته على الجانب السياسي في حياة ابن عباس، وقد صِيغَ صياغةً علمية؛ ففصَّلَ البُعدَ الناضج في شخصية ابن عباس الذي آثر الحياد في مسائل النزاع بين الصحابة، وسلَكَ سبيل الإصلاح، ولم تَستَهوِه المواقع الإداريَّة، واكتفى بتولِّي إمارة البصرة لسنةٍ واحدة إبَّانَ خلافة عليٍّ رضي الله عنه. وكان يُنفِّر من الخروج على الحاكم، ورأى هذا المنحى عاصمًا للدماء؛ ويبدو أنَّ هذا المسلك غدا منهجًا تبنَّاه الفقهاء وقادة الرأي كضمانٍ لوحدة الصَّف. وقد أحسَنَ الكاتب حين شكَّك بتلقِّي ابن عباس الروايات الإسرائيلية عن كعب الأحبار[3]. كما رفضَ اتهامَه بمُجالسة اليهود في الحجاز؛ لأنَّ عُمَر –رضي الله عنه– كان قد أجلاهم عن جزيرة العرب.

– الأزهر وتفسير القرآن الكريم، محمود حسن منصور[4].

جرى الكاتب في هذا المقال على بيان عيوب التفاسير التي كانت متداولة، ومنها فشوُّ الإسرائيليات فيها، والانتصار للمذاهب، والإغراق في فروع العلوم، واكتناف الغموض في أساليب بعض المفسِّرين. وبعد استعراض آفات التفاسير، حانَت التفاتةٌ من الكاتب

(1) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 858، بتاريخ: 1949/12/12م.
(2) المصدر نفسه، العدد 757، بتاريخ: 1948/1/5م.
(3) كعب الأحبار هو: كعب بن ماتع الحميري، اليماني، كان يهوديًا، فأسلم بعد وفاة النبي –صلى الله عليه وسلم– وقدم المدينة في أيام عمر فجالَسَ الصحابة، وأخذ السنن عنهم، وحدَّثَهم عن الكتب الإسرائيلية، وكان يحفظ عجائب؛ كما كان حسن الإسلام. توفي في سنة 32 هـ. أنظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: 3/489. وتعليق مُحقِّقي الكتاب (شعيب الأرناؤوط وآخرون) على حاشية الكتاب: 4/239. مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، 1985م.
(4) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 360، بتاريخ: 1940/5/27م.

لعلماء الأزهر ودعاهم لتلافي هذه العيوب، والخروج بتفاسير عصريَّة، على غرار حَشدِ مجمع اللغة العربية للطَّاقات لإطلاق معجمٍ لُغويٍّ معاصر.

– كلمة في القرآن[1]، علي الطنطاوي[2].

لا يبعد كلام الطنطاوي عن كلمة محمود حسن منصور؛ فقد دعا إلى العناية بتدبُّر القرآن، وتفسيره تفسيرًا مبرَّأً من العيوب، يُجدِّد الرغبة بالعمل به، ويُبرز أسرار القرآن وحِكَمَه الجليلة، آخذًا على كثيرٍ من المفسِّرين السابقين إغفال بيان مقاصد القرآن وروحيَّته؛ وأسِفَ لاستغراقهم في البحث بمسالك النحاة، أو البلاغيين، أو المتكلمين والفلاسفة، أو القصص المنحولة والروايات الإسرائيلية، وندَبَهم إلى وَضعِ تفسيرٍ قريبٍ يكون عَونًا على تدبُّر الآيات، على ألا يكون على مثال تفسير الجلالين المُخلِّ –برأيه– باختصاره. وتساءَلَ عن مآل التفسير الذي عَزَم الأزهر على إخراجه للناس.

إنَّ كلام الطنطاوي يُعدُّ توثيقًا لحاجة علميَّة طالما لهِجَ بها الناس، وقد عالجَها الزمان[3].

– الاستدراك على المفسِّرين:

اتَّسمَت هذه الاستدراكات بأدب الخطاب وهدوء المعالجة، ومن ذلك مقال:

– من دقائق إعجاز القرآن، لمحمد أحمد الغمراوي[4].

أقام الكاتب مقاله على لفتةٍ ورَدَت في البريد الأسبوعي للرسالة[5] فيها إشارة إلى الهَفوة التي ندَّت من أبي بكر ابن العربي[6] –عفوًا دون قصد– في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ [التوبة: 6]. فاستبدلَ ابن العربي قوله (يعقلون) بـ (يعلمون)، وشرَعَ يفسِّرُها على أنها «يعقلون».

(1) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 379، بتاريخ: 1940/10/7م.

(2) علي الطنطاوي (1909– 1999م.) عالم وأديب سوري، من مؤلفاته: تعريف عام بدين الإسلام. أنظر: موقع رابطة أدباء الشام، تاريخ الزيارة: 2023/4/6م.

(3) وفَّى الأزهر بوعده، ودفعَ مجمعَ البحوث الإسلامية لإصدار أكثر من تفسير يوائم العصر، منها: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، صدرت طبعته الأولى في العام 1973م.

(4) أنظر: مجلة الرسالة، العدد 451، بتاريخ: 1942/2/23م.

(5) صاحبُ اللفتة هو أحمد صفوان، أنظر: مجلة الرسالة، العدد 441، بتاريخ: 1941/12/15م.

(6) أبو بكر ابن العَرَبي (468– 553 هـ.) محمد بن عبد الله الإشبيلي المالكي، القاضي، والفقيه، والمفسِّر، من مصنَّفاته العديدة: «أحكام القرآن». دُفن بالقرب من فاس. أنظر: طبقات المفسرين، للأدنه وي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 1997م. ص. 181.

أبانَ الغمراوي أبعاد الإعجاز في كلمة (يعلمون)، وأنها خليقةٌ في هذا الموضع من الآية؛ فإنَّ مِن رحمة الإسلام أن يُتيح لمن لا يَعلَم أن ينالَ قسطًا من الوقت ليتفكَّرَ ثمَّ يتخذَ قراره بالإذعان أو بالجحود. كما لفتَ الغمراوي في المقال عينِه إلى خطأ آخر وقعَ في العدد نفسه من الرسالة؛ حيث أخطأ –سهوًا– الأستاذ عبد المنعم خلاف[1] في كتابة الآية 28 من سورة الزخرف، فجاءت على النحو الآتي: (وجَعَلَها كلِمةً باقيةً فِي عَقِبِهِ إلى يوم يرجعون). وصوابُها: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزخرف: 28]. فأظهَرَ الغمراوي أنَّ مرادَ الآية هو أنَّ إبراهيم (أو المولى تعالى) جَعَلَ كلمةَ البراءةِ –ممَّا يُعبَد من دون الله– باقيةً في عَقِبِ إبراهيم لعلهم يَرجعون عن عبادة ما سوى الله. وهذا لا يؤدِّيه قوله (إلى يوم يرجعون).

الخاتمة:

في نهاية هذه الإطلالة على مجلة «الرسالة» من خلال استعراض انطلاقتها، وآثارها، وخدمتها للأدب العربي، وللثقافة الإسلامية، ومنها مباحث القرآن وعلومه، يتبيَّن لنا أن خدمة الحضارة الإسلامية ليست وقفًا على المؤسَّسات الرسميَّة، وأنَّ الميادين جميعَها ينبغي أن تضطلَّع بمهمَّة خدمة كتاب الله تعالى، وأن الأدباء ببيانهم الشائق قادرون على الارتقاء باهتمامات الناس، وتقريب كلام الله إلى النفوس وملئها نورًا واطمئنانًا.

النتائج والتوصيات:

- مجلة «الرسالة» مَعلمٌ من معالم ثقافتنا المعاصرة، ومورِدٌ هامٌّ من مواردنا الأدبيَّة والفكريَّة.
- كانت «الرسالة» وسيطًا نزيهًا بين الأجيال، وبين الثقافات الشرقيَّة والغربيَّة؛ وقد أمكَنَتها أصالتُها من تهذيب ما تحمله الثقافة الوافدة، واطِّراحِ فاسدِها، والإفادة من جِدَّتها وطرائقها.
- ربطَت «الرسالة» الجيلَ بحضارته وتراثه؛ وقد طوَّعَت الأدب لخدمة قضايا الإنسان والأمة.
- خرَّجَت الرسالة رجالاً ذوي قلمٍ رشيق، وفكرٍ متَّقد، وجمَعَت العرب على مائدة واحدة، وحبَّبت العربية إلى النفوس، وألانَتها لطلابها.

(1) أنظر: مجلة الرسالة، مقال: «حياة صادقة»، لعبد المنعم خلاف، العدد 451، بتاريخ: 15/12/1941م.

- شهدت «الرسالة» انفتاحًا على الآراء، وكان للنقاش الرفيع والمساجلات الساخنة، ولا سيما في الدراسات القرآنية، أثرٌ في تطوُّر هذه الدراسات التي كانت باكورةً لمشاريع علمية لاحقة، كإطلاق تفسير معاصر، وكتابات أدبية تصويريَّة تَنهَل من معين القرآن.

- أما التوصية المتواضعة التي يحملها هذا المبحث فتتَّجه إلى الإقبال على هذا الإرث الثمين؛ وأن تُخصِّص الجامعاتُ لمجلة «الرسالة» حلقاتِ بحث، وأن تصرف طلابها لإبراز جوانب علمية فيها أغفَلَها النسيان، وأن يتمَّ تبصيرُ شُداةِ المعرفة بهذا الركن الأدبي والفكري المكين في بنيان ثقافتنا المعاصرة.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

– اتِّجاه التفسير في العصر الحديث منذ عهد الإمام محمد عبده إلى مشروع التفسير الوسيط، الشيخ مصطفى الحديدي الطير، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، د. ت.

– اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د. فهد الرومي، مؤسَّسة الرسالة، ط3، بيروت، 1997م.

– أحمد حسن الزيات ومجلة الرسالة، د. علي محمد الفقي، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1981م.

– أحمد حسن الزيات كاتباً وناقدًا، نعمة رحيم العزاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة . دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1986م.

– إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.

– الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط. 15، بيروت، 2002م.

– الإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير، د. عبد الغفار عبد الرحيم، دار الأنصار، ط1، القاهرة، 1980م.

– تاريخ الأستاذ الإمام، محمد رشيد رضا، دار المنار، ط2، القاهرة، 1947م.

– التصريح بما تواتر في نزول المسيح، محمد أنور شاه الكشميري، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ط5، 1992م.

– تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م.

– التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، ط7، القاهرة، سنة 2000م.

– تكملة معجم المؤلفين، محمد خير رمضان، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 1997.

– دفاع عن البلاغة، أحمد حسن الزيات، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 1967م.

– رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، شعبان محمد إسماعيل، دار السلام، ط2، القاهرة، 2016م.

– الزيات والرسالة، محمد سيد محمد، ط1، دار الرفاعي، الرياض، 1402هـ.

– الزيات صاحب الرسالة، محمد نبيه حجاب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 1998م.

– صفوة العصر في تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر، زكي فهمي، مؤسسة هنداوي، ط1، القاهرة،

2013م.
– طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي الأندلسي، دار المعارف، ط2، القاهرة. د. ت.
– طبقات المفسرين، للأدنه وي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 1997م.
– في ضوء الرسالة، أحمد حسن الزيات، مكتبة نهضة مصر، ط1، 1963م.
– القرآن الكريم والدراسات الأدبية، د. نور الدين عتر، منشورات جامعة حلب، 1988– 1989م.
– قمم أدبية، د. نعمات أحمد فؤاد، عالم الكتب، القاهرة، 1984م.
– مجلة الآداب، العدد 12، بيروت، 1960/12/1م.
– مجلة الرسالة، القاهرة، من عام 1933 حتى عام 1953م.
– مجلة المجلة، العدد 139، القاهرة، 1/7/1968م.
– مجلة المجمع العلمي الهندي، العدد 1– 2، 1991/10/10م.
– مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، العدد 3، 1968/7/1م.
– مجلة الشارقة الثقافية، العدد 30، 2019/4/1م.
– مجلة المورد، المجلد 7، العدد 3، بغداد، 1980/7/1م.
– مجلة الهلال، العدد 6، 7، القاهرة، 1976/7/1م. و 6/1/ 1980م.
– المجلات الأدبية في مصر، علي شلش، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د. ط. 1988م.
– المجمعيُّون في خمسين عامًا، محمد مهدي علام، مطبوعات مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1986م.
– المُحكم في نقط المصاحف، دار الفكر، أبو عمرو الداني، ط.2، بيروت، 1407هـ.
– المسيحية، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ط 10، القاهرة، 1998م.
– المطالب العالية، ابن حجر العسقلاني، دار العاصمة ودار الغيث، ط1، الرياض، 1419هـ.
– معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/ 2002م.
– معجم المفسرين، عادل نويهض، مؤسسة نويهض، بيروت، ط3، 1988م.
– من أعلام العصر، د. محمد رجب بيومي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1996م.
– المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، ط. 44، بيروت، 2011م.
– منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم، د. عبد الله محمود شحاته، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، 1984م.
– الموسوعة العربية الميسرة، مجموعة من المؤلِّفين، دار الشعب، ط1، القاهرة، 1965م.
– موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين، مصطفى صبري، دار إحياء التراث العربي، ط2، بيروت، 1981م.
– نثر الجواهر والدرر، د. يوسف مرعشلي، دار المعرفة، ط1، بيروت، 2006م.
– النهضة الإسلامية، د. محمد رجب بيومي، دار القلم، ط1، دمشق، 1995م.
– هؤلاء عرفتهم، عباس خضر، سلسلة (اقرأ) دار المعارف، القاهرة.